اللفظة العربية القديمة بين الدلالة المعجمية وكفاءة الإيحاء النصي

د. لغـزال لخضـر

جامعة الشهيد أحمد دراية

محافظة أدرار

الجزائر

البريد الإلكتروني: lloghz@gmail.Com

الاستلام	2018/10/7	المراجعة	2018/11/14	النشر	2018/12/31

الملخص:

إن ادعاء بعض الدراسيين المحدثين، أن حقل اللسانيات الحديثة ببصمته وجذوره غربية صرفة لا ينازعه فيها أحد..!!. يحتاج إلى رد متبصر بالموروث اللغوي العربي القديم، ويحتاج إلى إحاطة واسعة بما احتواه هذا المد المعرفي من خصائص فنية وعلمية ومعرفية متميزة.

فهل هذا الاعتقاد يمت إلى الحقائق المعرفية بصلة؟ و هل ننكر ونتجاوز حقيقة علمية راسخة، مفادها أن المحتوى الدلالي لمفردات المعاجم اللغوية العربية القديمة، تحمل إشارات واضحة عن رسوخ فكر التعالق النصي بين العلامات المشكلة لصيغ وتراكيب هذه اللغة المتميزة؟

انطلاقاً من ضرورة معرفة أصول وحقائق هذه المفارقة يأتي هذا البحث، لكي يضع بين يدي القارئ، كشفاً لمجموعة من المفردات المعجمية العربية الأصيلة، التي تؤشر على وجود حس لساني، يتناول الظاهرة اللسانية متجاوزاً مفهوم المحتوى المعجمي للمفردة في بنيتها الجزئية، ويمتد إلى التعبير عن مفهوم تعالق أجزاء النص في بنيته الكلية آخذاً بعين الاعتبار متطلبات السياق اللغوي في تجاوز تداخل الدلالات المتشابهة.

الكلمات المفتاحية:

اللفظة، الدلالة، المعجمية، النص، الممارسة، النسق.

Old Arabic pronunciation between the lexical significance and the efficiency of scriptual inspiration

Dr. Loghzel lakhdar

University of ashahid ahmed draya, Adrar

Algeria

Email: lloghz@gmail.Com

Received	7/10/2018	Revised	14/11/2018	Published	31/12/2018

Abstract :

The claim of some modern scholars, that the field of modern linguistics with its fingerprint and its roots in the West is not disputed by anyone .. !! It needs a well-thought-out response to the ancient Arabic linguistic heritage, and needs a broad briefing on what this cognitive tide has made of distinct artistic, scientific and cognitive characteristics.

Do we deny and go beyond a well-established scientific fact that the semantic content of the vocabulary of ancient Arabic lexicons bears clear indications of the entrenchment of the thought of the textual interplay between the problematic signs of the formulas and structures of this distinct language?

Based on the necessity of knowing the origins and facts of this paradox, this research aim s to establish in the reader's hands a collection of the original Arabic lexicon vocabulary, which indicates the presence of a linguistic sense that deals with the linguistic phenomenon beyond the concept of lexical content in its partial structure. On the concept of the interpretation of parts of the text in its overall structure, taking into account the requirements of the linguistic context in overcoming the overlap of similar semantics.

Keywords:

The Word, Significance, Dictionary, Test, Practice, Array.

توطئة

كان المصطلح وما زال يلبي حاجة عظيمة الأهمية، هي الحاجة إلى كسب المعنى، وقد حدث هذا مع الخطابات المتعددة للعلوم الوضعية إلي الدرجة التي أضحت معها صفة العلمية؛ رهينة بدقة المصطلح المستخدم. وما دام الاتجاه نحو تأصيل علمية النقد الأدبي يتزايد قوة يوماً بعد يوم، فإنه ينبغي بالفعل إيلاء المصطلح النقدي، أهمية متعاظمة علي المستويين؛ النظري والتطبيقي، لأنه هو الذي يحدد نوعية الخطاب النقدي، ويضفي عليه أوجه تميزه ويعمل على تنميته وتطويره.

إن تحليل التراث هو في نفس الوقت تحليل لعقليتنا المعاصرة، وبيان أسباب معوقاتها، وتحليل عقليتنا المعاصرة هو في الوقت نفسه تحليل للتراث «فالتراث والتجديد يؤسسان معاً علماً جديداً، وهو وصف الحاضر وكأنه ماض يتحرك، ووصف الماضي على أنه حاضر معاش. خاصة في بيئة كتلك التي نعيشها حيث الحضارة فيها مازالت قيمة. وحيث الموروث مازال مقبولاً فالحديث عن القديم يمكن من رؤية العصر فيه».[1]

وإذا كان المشتغلون بالدراسات اللغوية المعاصرة، عندنا قد اتجهوا في تقويمهم للتراث العربي اتجاهاً نقدياً بارزاً، بالحديث عما فيه من معيارية ومنطق وفلسفة، «فإن اتجاهات المستشرقين والمنظرين الغربيين راحوا في كثير من الأحايين يثبتون للتراث العربي أوجه تفوق كبيرة جدا أكثر من انتقاده، فهم يرون أنه يمثل صياغة سريعة بشكل غير عادي أتبعها امتداد ثري سريع على نحو مماثل في كل حقول الدرس اللغوي: الأصوات والصرف والنحو والدلالة وفلسفة اللغة. لقد تطور الدرس اللغوي عند العرب في ستة قرون في اتجاه أكثر تجانساً مع اللغويات الغربية فيما بعد النهضة منه مع لغويات القرون الوسطى في الغرب».[2]

ونحن بصدد استلهام المقوم الحضاري، من تراثنا اللغوي القديم وجب أن لا يكون هذا الاستلهام، باجترار لفحواه بوصفه الأنموذج الذي لا يضارعه سواه؛ بل البحث فيه يقتضي بعثه بعثاً جديداً، وإعادة صياغته صياغة علمية تسمح له بمواكبة التحول الحضاري للمجتمع اللغوي. كما أفادتنا النظرية اللسانية العالمية، لا ينبغي لها أن تبلغ مبلغ العزوف عن تراثنا إلى درجة المروق والعقوق ظنا بنا أن هذا التراث لا يمثل سوى التخلف والجمود والقحط الفكري وإنما المطلوب هو أن نستلهم الجوهر العلمي للنظرية اللسانية العالمية ونحاول تطويعه خدمة لحل المشاكل العلمية للغة العربية التي لها عمر حضاري يفوق اللغات الغربية بردح قليل من الزمن.[3]

أولاً- التراث اللغوي وعلمية المصطلح:

يظهر الاستقراء العلمي للتراث اللغوي، أن علماء اللغة العربية الأوائل، قد ابتكروا مصطلحات جسدت المعاني والمفاهيم المستنبطة من بنية اللغة، سواء أكان ذلك على المستوى الصوتي أم المستوى النحوي أو الدلالي، فكان (الخليل بن أحمد الفراهيدي) سباقاً إلى ضبط الحقائق العلمية التي توصل إليها، وترك لمريديه ولمن جاء بعده ثروة حفزت طاقاتهم الفكرية على البحث والدراسة، فنتج عن جهدهم العلمي، أن استثمروا أولاً ما ابتكره (الخليل) من مصطلحات حافظوا عليها، ثم وضعوا مصطلحات جديدة.

والمؤكد أن نظام اللغة، أو علوم اللغة العربية نظام متكامل، ينبني كما هو معروف على سلم تصاعدي: صوت وصرف ثم تركيب (نحو) وبذلك فهو نظام تكاملي، قائم بالأساس على ذلك الارتباط العضوي؛ بين ما سُمّيَ في اللسانيات الحديثة بمستويات اللغة، ومن هنا نسجل ذلك السبق اللغوي لأسلافنا في الكثير من القضايا والمباحث اللغوية، التي توصلت إليها مناهج البحث اللغوي الحديث، وذلك يستوجب العودة إلى تراثنا اللغوي، على ما ينطوي عليه من آراء متطورة تلتقي بلا ريب، مع ما توصلت إليه البحوث اللسانية الحديثة، ولربط الماضي بالحاضر، لأن الماضي هو بعض من وجودنا، والحاضر هو بعضه الآخر، وبين هذا وذاك تفاعل وتكامل لا خصام ولا صدام.[4]

حري بنا – ضمن هذا الإطار – أن نجمل طائفة من المصطلحات التي سادت قديماً وكانت تؤشر من حيث دلالة المفهوم على معنى (التماسك والترابط والتلاحم)؛ في قوالب اللغة وصيغها المختلفة أكانت شعراً أم نثراً، ذلك أن كل علم من العلوم له مصطلحاته الخاصة به، قد اتفق العلماء على استخدامها وأصبحت هذه المصطلحات مخصصة بما اتفق عليه أهل هذا العلم.

01- المادة اللغوية الأولى:

✓ **اللغة**[5]

وهي أقدم المصطلحات، قيل عن (أبي زيد الأنصاري) (ت 215هـ): كان أحفظ الناس للغة، والمقصود بذلك جمع المفردات، ومعرفة دلالاتها، وبهذا المعنى كانت كتب الطبقات تميز بين المشتغلين بالنحو أو العربية من جانب والمشتغلين باللغة من الجانب الآخر، لذا عد (سيبويه) (ت 180هـ) والمبرد (ت 275هـ) من النحويين بينما عُدَّ (الأصمعي) (ت 216هـ) وأقرانه من اللغويين، وقد ظل استخدام كلمة اللغة بهذا المعنى عدة قرون، وأصبح اللغوي هو الباحث في المفردات جمعاً وتصنيفاً وتأليفاً.

وقد عرف ابن جني (ت 392هـ) اللغة بأنها: «(أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، وهذا التعريف على إيجازه يتضمن معظم الجوانب التي اتفق عليها المحدثون في تعريف اللغة. فهو يشير إلى الوظيفة التعبيرية للغة، ويفصح أيضاً عن كون اللغة اجتماعية، أي أنها لا توجد إلا في أحضان جماعة لغوية معينة يتعاملون بها تعبيراً عن أغراضهم، وأهم شيء في هذا التعريف هو ما قرره في أن – اللغة أصوات – وهذا ما يؤكده اللغويون المحدثون».[6] ولعل في مقدمة هؤلاء المحدثين (دي سوسير) نفسه.[7]

✓ **فقه اللغة**

يقرن أحياناً هذا اللفظ باسم العالم اللغوي (ابن فارس) (ت 395هـ)؛ وذلك منذ القرن الرابع الهجري، من خلال كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) ولم ينشر هذا المصطلح بعد ذلك إلا عند (أبي منصور الثعالبي) (ت 429هـ)؛ إذ سمى كتابه (فقه اللغة وسر العربية) «ويتفق كتابا (ابن فارس) و(الثعالبي) في معالجتهما لقضايا الألفاظ العربية؛ فموضوع (فقه اللغة) عندهما هو معرفة الألفاظ العربية، ودلالتها وتصنيف هذه الألفاظ في موضوعات من أبرزها (نشأة العربية)؛ كما تضمن كتاب (الثعالبي) قسماً ثانياً هو (سر العربية)، وتناول فيه عدداً من الموضوعات الخاصة ببناء الجملة».[8]

✓ **علم اللغة**[9]

استخدم عند قسم من اللغويين المتأخرين، وكان القصد منه دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالتها. «فالرضى (ت 686هـ) شارح (الشافية والكافية) لـ(ابن الحاجب) (ت 646هـ) لا يفرق بين اللغة وعلم التصريف، فموضوع الأول دراسة الألفاظ، وموضوع الثاني معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الألفاظ. وموضوع علم اللغة عند (أبي حيان النحوي) (ت 745هـ) هو دراسة مدلول مفردات الكلم وقد أطلق عليه علم اللغة العام».[10]

والظاهر أن تراثنا العربي في ميدان الدراسات اللغوية، «لم يعرف في القرون الأولى هذا المصطلح للدلالة على أي نشاط علمي أو منهج مستقل في دراسة اللغة وإنما كان يكتفي بكلمة (اللغة) للدلالة على جمع الألفاظ، وتبويبها وعمل المعاجم أي ما يتصل بشكل عام بدراسة المفردات وتصنيفها. غير أننا نجد إشارة إلى ما يسمى (علم اللغات) أو (علم اللغة) عند بعض العلماء، ومصنفي العلوم العربية في القرون الأخيرة».[11]

ومن العلماء الأوائل الذين حاولوا، أن يدلوا بدلوهم في الوقوف على شيء من الخصائص العلمية لهذا المصطلح؛(ابن فارس) الذي يفرق بين (علم العربية) و(علم اللغة).إذ نجده يقول:«وعلم اللغة كالواجب على أهل

العلم، لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستقراء وكذلك الحاجة إلى علم العربية، فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى إذا قلت: ما أحسن زيد لم تفرق بين التعجب والاستفهام والنفي إلا بالإعراب».[12] يلاحظ الباحث أن ابن فارس قد جعل (علم العربية) واجباً على أهل العلم؛ أي أنه يتكلم على مجال علمي صِرف، في باب القول في حاجة أهل العلم و الفتيا إلى معرفة اللغة العربية.[13]

ويعد (كمال بشر) (فقه اللغة) بمفهومه القديم أو الحديث، لا يعدو أن يكون حلقة من حلقات الدرس في علم اللغة، وبهذا يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بهذا المصطلح العام (علم اللغة).[14]

على هذا نخلص إلى أن علم اللغة وفق هذا مفاهيم هؤلاء العلماء، يمكن أن يتحدد وفق المحاور التالية:

- البحث في نشأة اللغة وأصلها.
- جمع الألفاظ وتدوينها وروايتها.
- البحث في دلالة الألفاظ واشتقاقها.
- دراسة بعض الجوانب الصرفية والصوتية.
- عمل المعاجم وكل هذا بهدف الاحتراز من الخطأ، في استعمال كلام العرب أو الخروج عن سنن العربية في الكلام.[15]

✓ **العربية وعلم العربية:**

إن مصطلح (العربية) كان أسبق إلى الظهور من (علم العربية)، وقد ظهر مع مصطلحات لغوية في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، للدلالة على الذين اشتغلوا بدرس اللغة العربية، كـ(الدؤلي) وطبقة من قراء القرآن الكريم، وقال أبو النضر: (كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية)، ثم استقر هذا المصطلح مع طبقة من علماء العربية مثل (عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي) (ت 117 هـ)، و(عيسى بن عمر) (ت 149 هـ)، و(أبي عمرو بن العلاء) (ت 154 هـ) و(يونس بن الحبيب) (ت 189 هـ)، و(الخليل بن أحمد) (ت 175 هـ)، وتلميذه (سيبويه) (ت180هـ).

هؤلاء العلماء الذين درسوا اللغة العربية دراسة علمية منظمة، تقوم على جمع المادة اللغوية، وتحليلها واستقرائها من خلال رؤية وصفية؛ ثم استخلاص النتائج وصياغتها في شكل قواعد فيما بعد من طرف النحويين، كما اتسمت هذه الدراسة بالشمول أي دراسة اللغة العربية صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا ودلاليًّا.

02- المادة اللغوية الثانية:

✓ **الائتلاف**[16]

هو الاجتماع، يقال: ائتلف الشيء: ألف بعضه بعضا، قال (العلوي): «وهو افتعال من قولهم: ألف الخرز بعضها إلى بعض إذا ضمها».[17] وفي (اللسان): «وقد ائتلف القوم ائتلافا، وألف الله بينهم تأليفاً».[18] وقد سمى (ابن حجة الحموي) مراعاة النظير ائتلافاً وتناسباً وتوفيقاً ومؤاخاة. وعرفه بقوله: «وهو في الاصطلاح أن يجمع الناظم أو الناثر، أمراً وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنىً لمعنىً إذ القصد جمع شيء، إلى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أحد الوجوه».[19] ثم قال: «لا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ، وائتلاف المعنى مع المعنى، وكل من هذه الأقسام عده أرباب البديعيات نوعا برأسه، ونظموا له شاهداً مستقلاً، وجعلوه مغايراً لهذا النوع..».[20] والتأليف هو الإنشاء قال (الجاحظ)[21]: «ومن الخطباء والشعراء من يؤلف الكلام الجيد، ويصنع المثاقلات ويؤلف الشعر

والقصائد الشريفة».[22] والتأليف هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق ومراعاة النظير. والتأليف تركيب الجمل والعبارات. قال (القزويني)[23]: «وأما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات».[24]

وقد جعل (قدامة بن جعفر) من عيوب ائتلاف معاني الشعر مع أوزانه، ما سماه (المبتور) و«هو عنده أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد، فيقطعه بالقافية ويتممه في البيت الثاني. وقد سمى (أبو هلال العسكري) ذلك (تضميناً) ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلـــة العامريـة أو يـــراح

قطاة عزها شـرك فباتـت تجاذبه وقد علق الجناح».[25]

✓ **التلاحم**

نجد مادة (لحم) في اللسان:«لحم الشيء لحما وألحمه فالتحم: لأمه. التحم الصدع والتأم بمعنى واحد، ولحمة النسب: التشابك».[26] وأجود الشعر عند (الجاحظ) ما كان متلاحم الأجزاء، سهل المخارج؛ ورديء الشعر ما كان مستكرها، لا يقع بعض ألفاظه على بعض، فإن ذلك يكد اللسان عند النطق به، وقد مثل لهذا بقول (محمد بن يسير الرياشي):

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

ثم قال: «فتفقد النصف الأخير من هذا البيت، فإنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأمن بعض».[27]

والجاحظ في موطن آخر يتنبه إلى ضرورة ملاءمة الكلمة بعضها لبعض.كما ينبه على ضرورة ملاءمة الكلمات بعضها لبعض، وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت، تراها متفقة مواتية سلسة النظام خفيفة على اللسان حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كانت الكلمة بأسرها حرفاً واحداً.[28] ومما يدخل في هذا المعنى «أن (إسحاق الموصلي) أنشد (الأصمعي) قوله في غضب المأمون عليه:

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسـدود

لحائـــم حـــام حتى لا حيـــــام محلاً عن طريق الماء مسدود

فقال(الأصمعي): أحسنت في الشعر، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها».[29]

✓ **الانسجام**

ورد في اللسان :«انسجم الماء والدمع: انصب، الانسجام: الانصباب».[30] قال (ابن منقذ)[31] :«الانسجام أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه، وهو يدل على نور الطبع والغريزة».[32]

وقال المصري[33]: هو أن يأتي الكلام منحدراً كمنحدر الماء المنسجم سهولة سبك، وعذوبة ألفاظ حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خلوه من البديع، وبعده عن التصنيع. وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المتزن الذي تأتى به الفصاحة في ضيق النثر عفواً كمثل أشطار وأنصاف وأبيات وقعت في أثناءالكتاب العزيز.

والانسجام نوعان: نوع يأتي مع البديع الذي لم يقصد كقوله تعالى: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾[34] فقد وقع فيه تعطف في قوله (إلى الله) و(أعلم من الله) إلى جانب ما فيه من سلامة وانسجام ونوع لا بديع فيه كقوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[35]، وأكثر آي القرآن الكريم من شواهد هذا الباب.[36]

ويذهب (المصري) إلى اعتبار أن الانسجام فيما يتحدر الكلام كتحدر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة لفظ، وإلى ذلك يذهب (ابن القيم الجوزية)[37] و(الحلي)[38] و(الحموي)[39] و(السيوطي)[40] و(المدني)[41] و(النابلسي).[42]

ومن الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة قول (أبي تمام)[43]:

إن شئت ألا ترى صبراً لمصطبر فانظر على أي حال أصبح الطلل

وقوله:

نقي فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منـــزل في الأرض يألفـــه الفتى وحنينـــه أبداً لأول منـــــزل

✓ **الالتئام**

ورد في اللسان: «يقال تلاءم القوم، اجتمعوا واتفقوا، ويقال التأم الفريقان والرجلان: إذا تصالحا واجتمعا. والتأم الجرح التئاماً: إذا برأ والتحم».[44] والالتئام: أن تكون كلمات النظم، متناسبة ليس فيها ما يثقل على النطق عند اجتماعها. وهذا ما تحدث القدماء عنه، في باب التنافر وفصاحة الكلام، وخلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات. وذكروا له قول القائل:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول (أبي تمام):

كريم متى امدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

و«عيار التحام أجزاء النظم والتئامه،على تخير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان، فما لم يتغير الطبع بأبنيته وعقوده ولم يتجبس اللسان في فصوله ووصوله؛ بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملل وكلال؛ فذلك يوشك أن تكون، ما التأم القصيدة منه كالبيت، والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه وتقارناً»[45]. و«مما التأم أجزاؤه التئاماً حسناً قول (أبي حية النميري)[46]:

رمتني وستـر الله بيني وبينهـــا عشية آرام الكناس رميـــم

رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم ألا يزال يهيـــم

ألا رب يوم لو رمتني رميتهـــا ولكن عهدي بالنضال قديم

وذكر (الرماني) مثل ما ذكر (الجاحظ) وقال إن :«المتلائم في الطبقة العليا القرآن كله».[47] ونقل (ابن رشيق) كلام (الجاحظ) إلى باب النظم.

✓ **تناسب الأبيات**

وهي أن تكون أو أشطرها متناسبة، قال ابن طباطبا[48]: «ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها، ولا يعجل بين ما قد ابتدأ وضعه وبين تماماً فضلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز زمن ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها. ويتفقد كل مصراع هل يشكل ما قبله، فربما اتفق للشاعر بيتان مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه، وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له، فيسمعون عن الشعر على جهته ويؤذونه على غيرها سهواً ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه كقول (امرئ القيس):

كأني لـــم أركـــب جواداً للـــذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الرزق الروي ولم أقـل لخيلـي: كري كـرة بعد إجفال

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل منهما في موضع الآخركان أشكل وأدخل في استواء النسج».[49]

✓ **السبك**

ورد في اللسان «سبك: ذوب وأفرغ في قالب، والسبك: تسبيتك السبيكة من الذهب أو الفضة: يذاب ويفرغ في مسبكه والجمع سبائك».[50] قال(ابن منقذ): «أما الفك فهو أن تنفصل المصراع الأول من المصرع الثاني: ولا يتعلق بشيء من معناه. مثل قول (زهير):

حي الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديـم

وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره»[51]كقول (زهير)[52]:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنو ضارب حتى ما ضاربوا اعتنقا.

03- المادة اللغوية الثالثة:

✓ **النسيج**

هو الأسلوب أو التعبير عن المعاني والأفكار بألفاظ وعبارات يشد بعضها بعضاً ليصبح الكلام كالنسيج الذي انضمت خيوطه وترابطت، وأصبحت محبوكة ليس فيها خيط مضطرب ولا لون ضال، وقد طلب القدماء وحدة النسيج أي بأسلوب الواحد المتلائم في القصيدة وعابوا الشعر المتفاوت النسيج.[53]

وقد يقع تفاوت النسج في القصيدة الواحدة، وعلل (القاضي الجرجاني)[54] ذلك بقوله: «إن أحدهم بيننا هو مسترسل في طريقته وجار عادته، فيحتاجه الطبع الحضري فيعدل به متسهلاً، ويرى البيت الحنث، فإذا أنشد في خلال القصيدة وجد قلقاً بينها نافراً عنها، وإذا أضيف إلى ما وراء هو أمامه تضاعفت سهولته فصارت ركاكة، ربما افتتح الكلمة وهو يجري على طبعه، فينتظم أحسن عقد، ويختال في مثل الروضة الأنيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم أوعر طريق، و يتعسف أحسن مركب فيطمس تلك المحاسن، ويمحو طلاوة ما قد قدم.[55] وقد وقع الشعراء في تفاوت النسج ومنهم (أبو تمام)، قال :

لو حار مرتاد المنية لـــم يجـد إلا الرفاق على النفوس دليلا

قالوا الرحيل فما شككت بأنها نفسي من الدنيا تريد الرحيل

حتى يقول :

لله درك أي معبر فقـــرة لا يوحش ابن البيضة الاجفيـــلا

أو مـــــا تراهـــا هـــزة تشأى العيون تعجرفاً وذميـــــلا

فنغص تلك اللذة وأحدث في النشاط فترة».[56] و«علة هذا التفاوت في النسج أنه لابد لكل صانع من فترة والخاطر لا تستمر به الأوقات على حال، ولا يدوم في الأحوال على نهج»[57]، يقول (القاضي الجرجاني): «وأقل الناس حظاً، في هذه الصناعة من اقتصر في اختياره ونفيه، - يقصد منشئ النص - وفياستجادته واستسقاه - يقصد مستقبل النص - على سلامة الوزن وإقامة الإعراب وأداء اللغة، ثم كان همه وبغيته أن يجد لفظاً مرموقاً، وكلاماً مزوقاً حُشي تجنيساً وترصيعاً وشحن مطابقة وبديعاً أو معنىً غامضاً قد تعمق فيه مستخرجه وتغلغل إليه مستنبطه، ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب واضطراب النظم وسوء التأليف وهلهلة النسج، ولا يقابل بين الألفاظ

ومعانيها، ولا يستبر ما بينها من نسب ولا يمتحن ما يجمعهما من سبب، ولا يرى اللفظ إلا ما أفاده البديع ولا الرونق إلا ما كساه التصنيع».[58]

✓ **وحدة النسج**[59]

ومراد ذلك تقارب القصيدة، و عدم الاختلاف بين أبياتها وذلك الاختلاف الذي يجعل بعض أبياتها، في جودة عالية والآخر في غاية الرداءة. ولقد أدرك نقاد القرن الأول الهجري هذا المقياس فطلبوا وحد النسج ورفضوا الاختلاف ومن شواهد ذلك ومن شواهد ذلك أن فتى من بني تميم جاء إلى (الفرزدق) وقال: (إني قد صنعت شعراً فأنظره). قال: (أنشده)، فقال:

ومنهم عمرو المحمود نائله كأنما رأسه طين الخواتم

فضحك (الفرزدق) وقال: يا ابن أخي: إن للشعر شيطانين يدعى أحدهما (الهوجر)، والآخر (الهوجل)، فمن انفرد به الهوجر جاد شعره ووضح كلامه، ومن انفرد به الهوجل فسد شعره وإنهما قد اجتمعا لك في بيتك هذا، فكان معك (الهوجر) في أوله فأجدت، وخالطك (الهوجل) في آخره فأفسدت.

إن هذا الحكم النقدي للفرزدق، ينم عن ذوق ونقد للاختلال الحادث في شطري البيت، فالشطر الأول جيد بينما الشطر الثاني رديء، وتركيب كلماته سيء، ولا يصح أن يكون شعراً. فقد اختلف نسجه واضطرب، وكأنه لم يصدر من شاعر واحد وهذا عيب من عيوب الشعر.

104المادة اللغوية الرابعة:

✓ **الناظم**

النظم التأليف. نظمت اللؤلؤ: جمعته في السلك ونظمت الشعر والنظم: المنظوم.[60] و«النظم تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض».[61] وهو توخي معاني النحو، قال (الجرجاني)[62]: «وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها، وذلك أنَّا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه».[63]

والنظم جانب مهم من جوانب الإيقاع ،لأنه الكفيل بتحقيق التفاعل المنتظم بين مكونات العمل الفني وأجزائه، فمدار الأمر «أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها ببعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، أو أن يحتاج إلى جملة إلى أن تضعها في نفسك وضعاً واحداً».[64] فالنظم يقوم في جوهره على التلاؤم، والانسجام بين الأجزاء وائتلافها على نحو يوفر التماسك التركيبي، ويجعل التغيير في بناء النص، يؤدي إلى تداعيه أو إلى تغيير معانيه وسماته.

وقد كان (الجاحظ) يريد بالنظم التأليف اللفظي، ويرى أنه موضوع الإعجاز، وذلك حيث يقول - بعد أن أشار إلى أن الرسول تحدى العرب بعشر سور ولو مفتريات-: «(فما بال القرآن وقد جمع إلى النظام الرائع المعاني الفائقة). فهو إنما يريد بالنظام النظم، ويجعله مقابلاً للمعاني الفائقة».[65]

✓ **الرصف**

ورد في اللسان «ضم الشيء إلى بعضه البعض نظمه، رصفه يرصفه رصفاً فارتصفت، وتراصف القوم في الصف: قام بعضهم إلى لزق بعض. ورصف ما بين رجليه: قاربهما».[66] قال (السجلماسي): «أصل الرصف عند الجمهور وهو مثال أول لقولهم: رصف بين شيئين ضم بينهما. ورصف قدميه ضمهما والرصف: حجارة مضمومة في مسيل وهو يرادف النضد، وذلك للملاحظة الترتيب والنظام فيه. ثم نقل إلى علم البيان على سبيل نقل الأسامي الجمهورية إلى الصنائع الحادثة..».[67]

وقد تحدث (العسكري) عن حسن الرصف وسوئه فقال: «وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها. ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة، إلا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعي المعنى، وتضم كل لفظة إلى شكلها وتضاف إلى لفقها وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها ورصفها عن وجهها وتغيير صنعتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها».[68]

بيد أن النحاة لم يستعملوا مصطلح الرصف، الذي يشير في الغالب إلى صورة بناء السياق، سواء في حدود الجملة أو ما فوقها. أما النقاد فقد كان مما أثر عنهم منذ البداية عبارة (حسن الرصف)؛ ذلك بأن عمل النحاة كان أكثر ميلاً، إلى التفكيك منه إلى التركيب، فالهم الأول النحوي أن يعرب الجملة، وأن يعنى بوظائف الكلم في إطار الجملة المفردة.

وقد اتجه نقاد الأدب في اغلب عملهم، إلى النص في جملته وبخاصة الجانب الأسلوبي غير التقعيدي في هذا النص، ومن هنا كان عليهم إن يستعملوا مصطلحات تتناسب مع اهتمام بسياق المتصل «فجاءوا بمصطلحات تختلف عن مصطلحات النحاة منها النظم والتأليف والسبك والرصف والترتيب والنسج؛ آخذين ذلك من أوجه التشبه بين النص وبين القلائد والمعادن والأبنية والملابس، وهي أمور يبدو في تكوينها وخلقها ما يشبه بناء النص، ومن ثم كانوا يشبهون النص وما ينسبونه إلى النص بما في بنيتها من الإتقان والجمال».[69]

والرصف في باب النحو ثابت؛ يتحقق من خلال أمور يتصل بتأليف عناصر الجملة، مثل التضام والرتبة والربط. ومن صوره باب في النحو يسمى (الاختصاص)؛ وهو أن يكون هناك عدد من الألفاظ ذات الوظيفة المشتركة، فيما بينهما ولكن أداء كل من هده الألفاظ لتلك الوظيفة مرتبطة بمدخل بعينه، فأدوات النفي مثلاً متعددة منها (ما) و(لا) و(لم)؛ ولكن لا ينفي الجنس منها غير (لا). والمعروف أنه إذا أردت نفي أمرين أحدهما مستقل عن الآخر قلت: (ما..وما)، كما في قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾[70] إذ إن دعوة الصلب غير مرتبطة بدعوى القتل، وأما إذا كان الأمران مرتبطان؛ فإن النفي يكون بواسطة (ماولا) نحو قوله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به﴾[71] فالدراية في هذا السياق مرتبطة بالتلاوة.

✓ **الأسلوب**

لقد احتفى الدرس العربي منذ القرن الثاني للهجرة، بدراسة الأسلوب في مباحث الإعجاز القرآني، التي استدعت – بالضرورة - ممن تعرضوا إلى للتفسير أن يتفهموا مدلول لفظة (أسلوب)، عند البحث الموازن بين أسلوب القرآن الكريم، وغيره من أساليب كلام العرب، متخذين ذلك وسيلة لإثبات ظاهرة إعجاز القرآن الكريم.

يقال للسطر من النخيل: «أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب والطريق والوجه والمذهب ويقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه».[72] وأراد (ابن قتيبة)[73] بالأسلوب طريقة التعبير، وطريقة في النظم «لأن الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه فلم يجعل واحداً منها، أغلب على الشعر ولم يطل فيملّ السامعين، ولم يقطع بالنفوس ظمأ إلى المزيد».[74]

وجاء الأسلوب عند (العلوي) بمعنى تركيب العبارة والتفاوت فيه. ففي قوله تعالى: ﴿ومن آياته الجواري المنشآت في البحر كالأعلام﴾ قال: «فأنظر إلى هذا الأسلوب ما ألف مجراه وما أحسن بلاغته وأدق مغزاه. قدم الخبر في قوله: (ومن آياته) ولو أخره لذهبت تك الحلاوة وبطل ما فيه من الرونق. انظر إلى طرح الموصوف في قوله: الجواري ولم يقل الفلك الجواري وجمعه على فواعل ولم يجمعه على جاريات ولو فعل شيئاً من ذلك لنقصت بلاغته ونزلت فصاحته».[75]

✓ **اتساق النظم**

هذا الفن من صفات الشعر الجيد قال ثعلب[76]: «اتساق النظم: ما طاب قرضه؛ وسلم من الإقواء والأكفاء والإجازة والايطاء وغير ذلك من عيوب الشعر. وما قد سهل القدماء إجازته من قصر ممدود، ومد مقصور وضروب أخرى كثيرة وإن كان ذلك قد فعله القدماء وجاء عن فحول الشعراء».[77] ومعظم الشعر يتصف باتساق النظم ولا يخرج منه.

✓ **اتساق البناء**

جاء في اللسان وسق الليل واتسق والطريق يأتسق ويتسق: ينظم. اتسق القمر اتسق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشر وأربعة عشر وقال الشعراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتساقه.[78] ذكر (قدامة)[79] (اتساق البناء)[80] وقرنه بالسجع وقال أنه كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لـ(جرير بن عبد الله البجلي): خير الماء البشم وخير المال الغنم وخير المرعى الأراك والسلم، إذا سقط كان لجيناً، وإذا يبس كان دريناً، وإذا أكل كان لبيناً.

✓ **الوحدة الموضوعية والعضوية[81] والفنية**

لقد أكد البلاغيون على ضرورة ترابط أجزاء النص وتماسكها وتعلق بعضها ببعض والذي يسمى في الاصطلاح النقدي الحديث (الوحدة العضوية): «بحيث لا يحس معها القارئ بطفرة أو تفكك، بحيث تكون لرقاب المعاني أخذة بعضها ببعض».[82] وإنما أكدوا على ذلك، لما له من بعد نفسي مهم يمنح النص القدرة والفعالية في مجال التأثير في المتلقي، وإحداث الاستجابة المناسبة عن طريق المحافظة على انتباهه ومتابعته للنص، لخلوه مما يقطع عليه هذه المتابعة ويعكر صفو انتباهه.

ولا يكون النص كذلك إلا إذا خلا من تفكك أجزائه، ومن حشد المعاني المتعددة، وعرض النبضات الشعورية المختلفة، دون أن يحس الربط بينها والتخلص من السابق إلى اللاحق منها. من هنا ذهب ابن طباطبا إلى أن النص لا يوصف بالجودة حتى تسابق معان به ألفاظه: «فبتلذذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق لفظه، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه، وتكون قواعد للبناء يتركب عليها ويعلو فوقها، فيكون ما قبلها مسوقاً إليها، ولا تكون مسوقة إليه فتقلقل في مواضعها، ولا يتوافق ما يتصل لها».[83]

والنص أي كان – شعراً أو نثراً – هو أحوج ما يكون إلى خاصية تجمع شتاته وتلم أطرافه؛ حتى كأنه جسد واحد ولحمة واحدة، «وقد وجدت حذاق المتقدمين وأرباب الصناعة، من المحدثين يحترسون في مثل هذه الحال؛ احتراساً يجنبهم شوائب النقصان، ويقف بهم على محجة الإحسان، حتى يقع الإيصال ويؤمن الانفصال، وتأتي القصيدة تناسب صدورها وإعجازها وانتظام نسيبها بمديحها؛ كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة، لا ينفصل منها جزء عن جزء».[84]

وقد أثار النقاد خاصية الطبع عند الشاعر؛ لما لها من أثر في إيجاد نوع من الوحدة في القصيدة، فلقد فطنوا إلى أن هناك أشعاراً متكاملة فنياً؛ تتميز بتلاحم وتلاؤم أجزائها؛ وأخرى لا تتوفر لها صفة الجمال الفني بسبب تكلف الشاعر. مما جعل النقاد يعدون الإبداع الفني من عمل الطبع، أما ما ينتجه التكلف والتمحل فهو صنعة وليس شعر، وإنما هو كما يقول ابن سلام[85]: «كلام مؤلف معقود القوافي».[86] أي أن الشاعر تكلف عمل الشعر؛ فربط المعاني ورسم الصور، والتي قد تكون متقنة من حيث التلاؤم والارتباط الخارجي ومن حيث استعمال الألفاظ الرنانة والتعبيرات الغريبة، وكل هذه مجرد مواد يمكن أن يستعملها الشاعر في البناء الشعري، ولكن ليست هي كل شيء في الإبداع الفني لأنها غير معنية بالصدق، صدق التجربة الشعرية التي لا ترجع إلى التركيب العقلي، أو المنطقي، لأن الشعر ليس تركيبا عقليا بالدرجة الأولى، وإنما هو تركيب فني يتألف من اللغة والعاطفة والانفعال والصورة.

والإبداع الفني لا يكون في الشكل العام للشعر، وإنما يكون في القران أي «يقارن البيت بشبيهه»[87] فيجعل من العمل الفني وحدة متكاملة، هكذا كان مفهوم الوحدة عند أوائل نقادنا، بسيطاً لكن مع بساطته يلمس جانباً مهماً من جوانب العمل الإبداعي، حيث يجعلون مقياسا يقومون الشعر على ضوئه، فهذا الشاعر أشعر من هذا وهذا الشاعر غير جيد لأن «ليس لشعره قران».[88]

و(ابن قتيبة) ليس الوحيد من الذين تحدث عن هذه الوجهة، فهناك نقاد آخرون خطوا خطوات متقدمة تدل على تطور مفهوم الوحدة، من حيث لا يرون وجود عمل إبداعي متكامل بدون وحدة فنية.

وأما (ابن طباطبا) فيرى أن الإبداع الفني، هو عملية معاناة ومكابدة وأن الشاعر الحاذق، هو ذلك الذي عرف أصول الصنعة الفنية، وأجادها بوعي كامل إلا أنه مع ذلك قد فطن إلى أهمية الوحدة، ودعا الناشئة من الشعراء إلى ضرورة تحقيقها في العمل الإبداعي، وذلك عند حديثه عن كيفية بناء القصيدة.

ومن وحدات القياس عندهم، مما يشين بظاهرة التلاحم في أبيات الشعر؛ المباعدة بين لفظين في البيت الواحد منذلك ما عابه (نصيب)[89] على (الكميت)[90] عند سماعه قوله:

أم هل ضعائن بالعلياء نافعة وأن تكامل فيها الأنس والشغب

فقال: تباعدت في قولك (الأنس والشغب) ألا قلت؛ ما قال (ذو الرمة):

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثاة وفي أنيابها شنب.

فقد أخذ عليه أنه باعد بين اللفظتين فكلمة (الأنس) لا تشكل (الشنب)، وكان الأفضل أن يضع الكلمة بجوار ما تشكلها من الكلمات؛ وهذا ما سماه البلاغيون: (مراعاة النظير).[91]

ثانيا- قراءة في دلالات المصطلح اللساني العربي القديم

لقد كان العلماء العربية في العصور الذهبية من تاريخهم، سباقين إلى ابتكار المصطلحات وفق منهجيات، فرضتها طبيعة التخصصات العلمية والأدبية، فتركوا ثروة ضخمة من المصطلحات في مختلف المعارف العلمية والأدبية، وكان لعلماء اللغة الدور العلمي البارز في ابتكار مصطلحات لغوية، اتسمت بالدقة والوضوح والدلالة. هذه الثروة المفرداتية كان قوامها فكر ابتكر مصطلحاته من دون خوف من خذلان لغته، أو شعور بعجزها عن تبني تصوراته و رؤاه.

ويظهر الاستقراء العلمي[92] للتراث اللغوي أن العلماء اللغة العربية الأوائل، ابتكروا مصطلحات جسدت المعاني، و المفاهيم المستنبطة من بنية اللغة, وقد أتيح للعرب في لغتهم وسائل مفيدة، في توفير المصطلح منذ أن أظلهم الإسلام بظله، فقد تحولت العربية بظهور الإسلام إلى لغة علمية، حفلت بكل ما يقتضيه العلم من مصطلح. وليس أدل على ذلك من أن غير العرب من العلماء المسلمين، قد اتخذوها لغة لهم فكتبوا بها مصنفاتهم العلمية، حتى عدَّهم المؤرخون من علماء العرب. لقد اتخذ أولئك العلماء العربية لغتهم، في العلم لاطمئنانهم أنها وسيلة المفضلة للإعراب عن المعارف الكثيرة، وأن السبيل إلى العدول عنها إلى لغتهم القديمة التي تفتقر إلى عناصر العلم.

وإذا كان العلماء قد أجمعوا على ضرورة أن تتوفر للنظرية اللغوية، جملة من الشروط المعرفية والمنهجية حتى ترقى إلى درجة النظرية اللغوية؛ فإن اللغويين العرب القدامى قد حققوا لنظرياتهم اللغوية، الشروط العامة اللازمة للنظرية العلمية الصحيحة، ومن ذلك:

- التجريد والعموم: وهما خاصتان لازمتان في النحو العربي، يحققهما حرصهما على القياس الذي يتخذه اللغويون العرب وسيلة، يخرجون بها من أحد الشواهد إلى القواعد العامة، التي تخضع لها هذه الشروط. يقول

العرب على القياس:«هو تجريد للمادة المسموعة واستنباط قواعدها. يحكي (ابن جني) عن (ابن عثمان المازني) قوله: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، فإذا سمعت: قام زيد، أجزت ظرف بشر، وكرم خالد».[93]

- محاولة تقليل الشواهد غير القياسية: والتي لا يتم تجريدها في قاعدة عامة،إذ تبقي صحيحة في نفسها، لا تنتهي بقاعدة عامة هي غاية التقعيد.

- الاكتمال: الذي يعتب إن تشتمل النظرية مفردات الظاهرة اللغوية كلها، أن يكون ثمة موضع في النظرية لكل مفردات الظاهرة، ويظهر اكتمال النظرية اللغوية العربية وتمامها من أمور نحو:

- تقعيدهم لما خرج عن قاعدة العامل، مثلما قعدوا لما جاء وفقها.

- إخضاعهم شاذة للقواعد التي تقدمها النظرية اللغوية العربية.

- البساطة: «ويتمثل دورها عندهم من خلال حرصهم؛ على تجنب التعقيد في قواعدهم، ومن ذلك نصهم على أنه: كلما كان الإضمار أقل كان أولى».[94] وأن: «حذف شيء واحد أحسن من حذف شيئين بلا شبهه».[95]

- مراعاتهم للظاهر ما كان قدر استطاعتهم من ذلك نصهم على أنه: لا معنى لترك الظاهر إذا لم يمنع منه شيء ولم يقم دليل على خلافه.

- تجنبهم التأويل قدر الاستطاعة كنصهم: إذا وجد السبيل إلى ترك الكلام على وجهه نظمه كان أولى من تأويل غير ذلك معه.

- تجنبهم التفريع من ذلك: نصهم على أنه متى أمكن حمل كلمة على الإطلاق اسما كانت أو فعلاً أو حرفاً على الإفراد، لم تحمل على التركيب الذي هو فرع ثان.

- وعيهم باقتصاد اللغة الذي يظهر مثلاً في منعها اجتماع حرفين لمعنى واحد، وفي هذا يقول ابن جني: «ليس للغة حرفان لمعنى واحد مجتمعان».[96]

إن أصول التماسك النصي ليست حديثة، لكن الجديد هو الكشف عنها، ومحاولة توظيفها بشكل علمي، فقد كان عند علماء العربية القدامى حس لغوي صحيح وكانت لديهم رؤية مبكرة في البحث اللغوي والنقدي، وكان يمكن لمن جاء من بعدهم إن يستثمر هذه الرؤية ويطورها فتصل في النهاية إلى حد النظرية العربية في اللغة والنقد، غير أن من جاء بعد هؤلاء العظام اكتفى بأن يكرر ما قالوه بفهم أو بغيره.

ولا يشك باحث عدول في أن البحث اللغوي، قد تطور وارتقى حتى بلغ مستوىً مرموقاً في أواخر القرن الرابع الهجري. يشهد على هذا مؤلفات (أحمد بن فارس) صاحب كتاب (الصاحبي في فقه اللغة العربية)، و(ابن جني) صاحب (الخصائص).

وقد ظهرت لدى هذين المؤلفين فكرة واضحة عن علم اللغة بالمعنى المتداول في عصرنا الحديث؛ على أنه علم القوانين العامة الناظمة لجزئيات اللغة وبمعنى أعم وأشمل من العلم النحو. قال ابن فارس في مقدمة كتابه (الصاحبي): «إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً، أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: رجل وفارس طويل وقصير، وهذا الذي يبدأ به عند التعلم. وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة أوليتها، ومنشئها ثم على رسم العرب في مخاطبتها، ومالها من الافتتان تحقيقاً ومجازاً».[97]

وإذا سبقت الإشارة إلى تراثنا اللغوي، في جميع مستويات التحليل اللساني الحديث، أنه من البديهي التذكير بما للغة العربية من خصائص لسانية، وميزات تركيبية واشتقاقية واقتصاد لغوي، ما يمكنها بكل تأكيد من مسايرة

كل تطورات العصر، والتعبير عن تلك التطورات تعبيراً دقيقاً مادياً ومعنوياً، في شتى صنوف المعرفة اللسانية، فإن الواقع وأعني واقع الاستعمال والممارسة الفعلية أي التحليل لهذه اللغة، في جميع مراحل التعليم، لايستجيب في معظمه لمقتضيات التحليل اللساني الحديث.

هذا التحليل الذي يهدف أول ما يهدف إلى ولوج المضامين الواردة في التراكيب والنصوص والغوص في أعمقها لاستكشاف كل مكوناتها اعتماداً على علوم اللغة، من صوت وصرف ونحو وبلاغة، دونما فاصل بينها، لأن ذلك البتر يسد وجوه استباط المعاني واستكناه دلالاتها وإشاراتها الظاهرة والخفية، والزاد لذالك وافر، ويحتاج إلى توظيف براغماتي نفعي. يوصل إلى الغاية في كل تحليل: «فهم المضمون. أولاً، والتأثر به سلباً وايجابياً ثانياً، ثم صبه في مرحلةأخيرة، بعد أن يكون تأثيره، قد بلغ منتهاه، كل ذلك في ضوء هذا التراث الزاخر وبالاستعانة بما توصل إليه البحث اللساني الحديث».[98]

لقد أضحى هذا التراث لا يشكل اهتمام الباحثين بالقدر المطلوب، «وعند الالتفات إليه، تتملك بوادر الإحجام عنه كل مقبل عليه، بدعوى أنه صعب التناول، ومن هنا بداية رحلة الجفاء للتراث الذي فرض التقدير على الغرب قبل الشرق، فقد اعتمد النحاة العرب على المعيارية، وكان اتجاهاً سائداً عندهم، حيث وضعوا القواعد وفق قوالب معينة من اللغة، لا يحيدون عنها»[99] ويجب أن تُعتمد تلك القوالب كلام الناس، ما أفضى بهم إلى تلخيص اللغة العربية من كل ما من شأنه أن يسرب لحناً أو تحريفاً.

ولنا أن أقرر أن تماسك النص علم قديم في أصوله جديد في أسلوبه، وهو الامتداد الطبيعي لعلم النحو. وكان اللغويون العرب القدماء على وعي ببعض أصوله. وأما نحن اتفقنا على أن اللغة العربية ثرية بمصطلحاتها الحضارية والعلمية، وإذا كنا قد رأينا أن الثروة الصناعية والعلمية الحديثة، قد أتت بسيل من المفاهيم الجديدة، وإذا كنا قد لحظنا أن العرب لم يستفيدوا من مصطلحاتهم التراثية في التعبير عن المفاهيم الحديثة، فمن حقنا أن نتساءل لماذا أهمل المصطلح التراثي، ولم يستفد منه كما ينبغي؟.

ثالثًا: خاتمة ونتائج:

ترى هذه الدراسة أن ما يمكن التوصل إليه من خلال التأمل في مفردات المعجم العربي القديم، هو ذلك الثراء المفرداتي الضخم الذي احتوته تلك المعاجم، مما جعل اللغة العربية ثرية لا يعوزها التعبير عن الدلالات المتنوعة مهما امتدت و تجددت؛ فتمكنت من أن تعبر عن المعارف والعلوم محتوية بذلك جميع المعاني بشكل علمي قوامه العلامة اللغوية الدقيقة فحسمت في وقت مبكر أمر العلاقة بين الدال والمدلول؛ بما يتماشى مع ما توصل إليه الدرس اللساني النصي في العصر الحديث.

وقد انتهت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن علماء التراث اللغوي العرب وغير العرب الأوائل تمكنوا من ترسيخ العديد من المعارف العلمية بفضل ذخيرة مصطلحية دقيقة تتميز بها اللغة العربية عن اللغات الأخرى.

- أن استقامة المناهج - تبعاً للحقول العلمية - منوطة بوجود مصطلحات دقيقة فلا يتصور وجود علم من العلوم ما لم يتميز بجملة من المصطلحات تميز هذه الحقول المعرفية.

- أن علماء العرب الأوائل حرصوا كثيراً على تكون اللغة التي ينقلون بها العلوم خالية من أي مصطلح دخيل أو معرب من لغة أخرى فاعتزازهم بلغتهم تعدى كل وصف فجاءت بعض هذه المصطلحات تعبر بشكل صريح عن مضامين لسانية صريحة كصفتي السبك و الحبك مثلاً على النحو الذي يتحدث به علم اللسانيات الحديثة.

- أن أصحاب المعاجم القديمة قد انتبهوا إلى طبيعة العلاقة التي تربط بين اللفظ والمعنى والحقيق و المجاز والاشتراك اللفظي والترادف وغيرها من الموضوعات التي تزخر بها مختلف كتب البلاغة.

- أن بعضاً من مفردات اللغة العربية الواردة في المعاجم تحمل دلالتها تعبيراً صريحاً عن تعالق وتلاحم أجزاء النص المشكلة لبنيته الكلية بشكل متسق ومتناسق؛ مما يدفعنا إلى القول أن خاصية الكلية النصية قد تحدث عنها الفكر العربي قبل أن يقترحها (دي بو جراند) من خلال حديثه عن معايير نصية النصوص.

. مكتبة البحث:

- أولاً:المراجع باللغة العربية

- **ابن الأثير،**

جوهر الكنز، تحقيق:غلول سلام، دار المعرفية،الإسكندرية، مصر،2009م.

- **ابن الأنباري،**

البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،(ج 01)،1970م.

- **ابن جني،**

الخصائص، تحقيق: علي النجار، دار الكتاب العربي،ج (02)، بيروت،(د.ت)،(ج01).

- **ابن حجة الحموي ،**

خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، منشورات دار الهلال،بيروت (ج 02)،1987م.

- **ابن سلام الجمحي ،**

طبقات فحو الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، (ج 01)،(د ت).

- **ابن طباطبا،**

عيار الشعر،شرح وتحقيق: عباس عبد الستار،دار الكتب العلمية،بيروت،1982م.

- **ابن فارس:**

الصاحبي في فقه اللغة، تعليق :أحمد حسن ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، (ط 01) ،1997 م.

- **ابن قتيبة،**

الشعر والشعراء،تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر. (ج 01) دار المعارف،القاهرة،مصر، 1958 م.

- **ابن منظور،**

لسان العرب،.لسان العرب، دار صادر،بيروت،1955م.

- **ابن منقذ،**

البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، ومراجعة إبراهيم مصطفى، القاهرة،(د ط)، (د ت).

- **البهساوي حسام،**

أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م.

- **الجاحظ،**

البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،(ج 01)،(ط 07)،1997م.

- **الجرجاني عبد العزيز،**

دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه :محمود شكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر (د ط)، (د ت).

- **الرماني،**

النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تح وتع خلف الله وزغلول، دار المعارف، مصر.

- **الضامن حاتم ،**

علم اللغة،، علم اللغة،مطابع التعليم العالي،(دط)،بغداد،سنة 1989 م.

- **العلوي اليمني،**

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة والعلوم وحقائق الإعجاز،(ج 02)، مطبعة المقتطف، 1914م.1979م.

- **القاضي الجرجاني،**

الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح :محمد البجاوي،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان (ط 01)، 2006م.

- **القزويني،**

الإيضاح في علوم البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(ط 01) ، 2002 م .

- **المبارك محمد،**

فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت،(د ط) ، 2005م.

- **المرزباني،**

الموشح في مأخذ العلماء عن الشعراء،جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، مصر، (د ط)، (1343ه).

- **المصري،**

بديع القرآن، تقديم و تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت).

- **مقدسي صفوان،**

عروبة الزمان وعروبة المكان، مجلة اتحاد الكتاب العرب،(ع 122) ، دمشق، حزيران - يونيو ،1981.

- **بن التواتي التواتي،**

مفاهيم في علم اللسان، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر،(ط 01)،2006م.

- **ثعلب،**

قواعد الشعر، حققه وعلق عليه وقدمه: رمضان عبد التواب، سلسلة روائع التراث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- **حسان تمام،**

اجتهادات لغوية، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر،(ط 01)،2007م.

- **حساني أحمد،**

المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، مقدمة الكتاب، (د ط)، 1993م، ص.أ.

- **حنفي حسن ،**

التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، دار التنوير، بيروت، 1981م.

- **دك الباب جعفر،**

أصالة اللسان العربي ، مجلة التراث العربي،(ع 10)،(السنة03)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، يناير 1983م.

- **طبانة بدوي:**

قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض،(ط 03)،1984م.

- **عبد الدايم عبد العزيز،**

النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة،(ط 01)،2006م.

- **قدامة ،**

الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة،(ج 01).

- **قدامه بن جعفر،**

جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محي الدين بن علي الجهيني، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر ،(ط 01)،1975م.

- **يحي العلوي اليمني،**

الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(ج 01)، (ط 01)،2002م.

- ثانياً:المجلات

- صفوان مقدسي،

عروبة الزمان و عروبة المكان، مجلة اتحاد الكتاب العرب، (ع 122)، دمشق، حزيران - يونيو،1981.

- ثالثاً :أطروحات دكتوراه

- محمد العماري،

قضية اللفظ و المعنى و أثرهما في تدوين البلاغية العربية،مكتبة وهبة،(رسالة دكتوراه)،ط.01، 1999م.

الهوامش والإحالات:

1- حسن حنفي: التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، دار التنوير، بيروت، 1981م، ص.16.

2- عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة،(ط 01)،2006م، ص.46.

3- ينظر:أحمد حساني، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، مقدمة الكتاب، (د ط)، 1993م، ص.أ.

4- ينظر: صفوان مقدسي، عروبة الزمان وعروبة المكان، مجلة اتحاد الكتاب العرب،(ع 122) ، دمشق، حزيران - يونيو ،1981،ص.06.

5- اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها (لغوة) على وزن (فعلة) بضم الفاء وسكون العين من (لغا، يلغو، لغوا): تكلم، أو من (لغى، يلغي) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع: لهج، ومن معاني (اللغو): النطق و(اللغا): الصوت، و(لغوى الطير): أصواتها.

6- حاتم الضامن، علم اللغة،، علماللغة،مطابعالتعليمالعالي،(دط)،بغداد،سنة 1989 م، ص.32.

7- (دي سوسير) يرى أن اللغة في جوهرها ،نظام من الرموز الصوتية؛ أو مجموعة من الصور اللفظية، تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين ،ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع.

8- علم اللغة ، السابق، ص. 33.

9- تشير بعض أبيات الشعر، إلى أن هذا المصطلح كان متداولاً في الأوساط العلمية وقتئذ، ومن ذلك قول أحدهم:

نبئت أن أبا رياش قد حوي علم اللغات وفاق فيما يدعي

من مخبري عنه فإني سائل من كان حنكه بأير الأصمعي

10- السابق، ص.34.

11- التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر،(ط 01)،2006م،ص.15.

12- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تعليق :أحمد حسن ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، (ط 01) ، 1997 م، ص.66.

13- ينظر: الأدلة الفقهية التي صاغها ابن فارس كحجة من أجل الإحاطة بعلم اللغة في كتاب محاضرات في فقه اللغة لعصام نور الدين، ص.36 – 37.

14- نفسه، ص.25.

15- ينظر : دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة، ترجمة :حلمي خليل، (ط 01)،1967م، ص.22.

16- الائتلاف بالمصطلح الأدبي المعاصر، يطلق على مجموع يمتلك وحدة مشتركة بين جميع عناصره، ويتأسس على: - اختيار عناصر من نفس المستوى. – اختيار وحدات ذات بعد واحد، وعلاقات ذات نمط واحد.

17- العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة والعلوم وحقائق الإعجاز،(ج 02)، مطبعة المقتطف، 1914م.1979م، ص. 39.

18- ابن منظور: لسان العرب،.لسان العرب، دار صادر،بيروت،1955م،مادة (ألف).ص.451.

19- ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، منشورات دار الهلال،بيروت (ج02)،1987م، ص.131.

20- نفسه ، ص.40.

21- الجاحظ :أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني البصري (159 – 255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها.

22- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،(ج 01)،(ط 07)،1997م، ص.51.

23- القزويني هو: محمد بن عبد الرحمن بن عمر.أبو المعالي، جلال الدين ولد بالموصل هو كاتب و مؤلف عربي ولي القضاء بدمشق سنة 724 هـ، ثم قضاء مصر سنة 757 هت و توفي بدمشق سنة 738 هـ.

24- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(ط 01) ، 2002 م ، ص.41.

25- بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض،(ط 03)،1984م، ، ص.95.

26- ابن منظور،السابق، مادة (لحم)،ص.752.

27- الجاحظ،البيان والتبيين، السابق ، ص.66 .

28- نفسه، ص.65.

29- المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، 1922 م،جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة ، ص.300.

30- ابن منظور،مصدر سابق،مادة (سجم).ص.520.

31- ابن منقذ: هو مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن منقذ (1095 – 1188م)، (488 – 584هـ) فارس وشاعر ولد في شيزر، ولبني منقذ أمراء شيزر.ألف آخر حياته العديد من المصنفات منها (البديع في نقد الشعر).

32- ابن منقذ،البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، ومراجعة إبراهيم مصطفى، القاهرة،(د ط)،(د ت)، ص131.

33- المصري ابن أبي الإصبع (595 – 654 / 1198 - 1256م) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري: شاعر، من العلماء بالأدب. له تصانيف ، منها (بديع القرآن- في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة)، و(تحرير التحبير) و(الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح) أي فواتح القرآن، و (البرهان في إعجاز القرآن)و(المختارات) .

34- سورة يوسف: الآية.89.

35- سورة الأعراف: الآية. 199.

36- المصري: بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص.166.

37- ولد ابن القيم الجوزية في اليوم السابع من شهر صفر لعام(691هـ)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزرع واشتهر خصوصا بابن قيم الجوزية وقيم الجوزية هو والده فقد كان قيما على المدرسة الجوزية، توفي في ليلة الخميس (751/07/13هـ).

38- الحلي هو عبد العزيز بن سرايا، ولقبه صفي الدين، وهو من أعلام الشعر العربي في القرنين السابع وأوائل الثامن، ولد سنة(677هـ) وتوفي سنة (750هـ).

39- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (574 – 626هـ) أديب ومؤلف موسوعات وخطّاط من أصل رومي اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن). وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتاب (معجم البلدان).

40- السيوطي هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، (849 هـ/1445 م- 911 هـ/1505م) من كبار علماء المسلمين.

41- هو علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، الشهير بابن معصوم ولد بمكة 1025هـ وتوفي بشيراز عام(1119هـ).

42- النابلسي هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (1050 هـ - 1143 هـ / 1641 - 1730م) شاعر سوري وعالم بالدين والأدب مكثر من التصنيف. ولد ونشأ وتصوف في دمشق وتنقل في بلاد عديدة كالحجاز ومصر وفلسطين وباقي البلاد السورية واستقر في مدينته دمشق وتوفي فيها.

43- أبو تَمّام(188 - 231 هـ / 803 - 845 م)حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

44- ابن منظور: سابق، مادة(لام).ص.740.

45- المرزوقي: شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف:محمد بن عاشور، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، تقديم: عبد المحسن العسكر، (ط 01)، ص. 122.

46- أبو حية النميري هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن حناب بن كعب بن مالك بن عامر،شاعر مخضرم مجيد،مقدم وعدَّه محمد سلام الجمحي في (طبقات الشعراء) في طبقة بشار بن برد ودونه.

47- الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق وتعليق: خلف الله أحمد وزغلول سلام، دار المعارف، مصر ،(ط 02) ،ص.88 .

48- ابن طباطبا هو محمد بن أحمد (322هـ ، 934م)، بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن. أديب وشاعر مفلق وعالم محقق. مولده ووفاته بأصفهان. له عقب كثير فيهم علماء وأدباء ومشاهير. كان معروفا بالذكاء والفطنة وصفاء القريحة وجود المقصد. كان عبد الله بن المعتز يكثر من ذكره ويقدمه على كثيرين. له كتب منها (عيار الشعر).

49- عيار الشعر، السابق،ص.41.

50- لسان العرب، مصدر سابق، مادة (سبك).ص.940.

51- ابن منقذ: السابق،ص.162.

52- هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن إلياس بن نصر بن نزار، المزني، من مضر(3 ق. هـ - 609 م). حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة.

53- المرزباني: الموشح في مأخذ العلماء عن الشعراء،جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، مصر، (د ط)، (1343هـ)،ص.70.

54- القاضي الجرجاني: هو علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، أبو الحسن، ولا يعرف سنة ميلاده .. وولد في جرجان.

55- القاضي الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح :محمد البجاوي،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان (ط 01)، 2006م،ص.22

56- نفسه، ص.397.

57- نفسه، ص.399.

58- السابق، ص.312.

59- النسج: الخيوط المجدولة المتشابكة التي تصنع في تضافرها نسيجا وبذلك يشير تعبير النسيج القصصي إلى إطار القصة وهيكلها، ولكن مدرسة النقد الجديد ينطبق عندها تعبير النسيج على كل عناصر العمل الأدبي وخاصة القصيدة، وارتباط النسج والهيكل معا يقدم ما يسميه بعض النقاد من مدرسة النقد الجيد: انطولوجيا القصيدة.

60- لسان العرب، السابق،مادة (نظم).ص 751.

61- الجرجاني:، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه :محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر (د ط)، (د ت)، ص.71.

62- عبد القاهر الجرجاني هو أبو بكر بن عبد القاهر ن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد في جرجان وعاش فيها دون أن ينتقل إلى غيرها حتى توفي سنة(471 هـ).

63- دلائل الإعجاز، السابق،ص.55.

64- نفسه،ص.70.

65- علي محمد العماري ،قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، مكتبةوهبة. (رسالةدكتوراه)،ط.01، 1999م،ص.49.

66- لسان العرب،السابق،مادة (رصف)، ص.1011.

67- المنزع البديع، السابق ، ص.213.

68- الصناعتين، السابق، ص.161.

69- تمام حسان،اجتهادات لغوية، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر،(ط 01)،2007م، ص.45.

70- سورة النساء، الآية.157.

71-سورة يونس، الآية.16.

72- لسان العرب ، السابق، مادة (سلب).ص.750.

73- ابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213 هـ-15 رجب 276 هـ/828 م-13 نوفمبر 889 م) أديب وفقيه محدث مؤرخ عربي. له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها.

74- ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تحقيقوشرحأحمدمحمدشاكر. (ج 01) دارالمعارف،القاهرة،مصر، 1958 م ص.62.

75- يحيى العلوي اليمني،الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(ج 01)، (ط 01)،2002م، ص.158.

76- أبو العباس ثعلب (200هـ - 291هـ، 816م – 904م) أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني، أبوالعباس المعروف بثعلب. نحويّ، لغويّ. إمام الكوفيين في النحو واللغة، راوية للشعر، محدِّث مشهور بالحفظ، ثقة، حجة. وُلد ببغداد.أصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة وتوفي على إثر ذلك. كانت له آراء كثيرة في بعض قواعد النحو والصرف، ومن أشهر كتبه: الفصيح؛ قواعد الشعر؛ مجالس ثعلب؛ معاني القرآن..

77- ثعلب: قواعد الشعر، حققه وعلق عليه وقدمه: رمضان عبد التواب، سلسلة روائع التراث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص59.

78- لسان العرب،مصدر سابق، مادة(وسق). ص.532.

79- قدامة بن جعفر (260 هـ - 337 هـ) هو بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله، من مشاهير البلغاء الفصحاء وقد استكمل بعد ابن المعتز تأسيس مباحث علم (البديع)، وحمل لوائه، وتوضيح معالمه، وتحديد نهجه.

80- قدامه بن جعفر: جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محي الدين بن علي الجهيني، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر ،(ط 01)،1975م،ص.03.

81- يتألف مصطلح (الوحدة العضوية)(Unite organique) من جزأين:(الوحدة)(Unite)، وهي ميزة ما هو واحد مهما تكن مفهومات هذه الكلمة، و(العضوية)(Organique)، وهي نعت تعريفي وصفي يطلق على ما هو مركب من أجزاء تتكامل بوظائفها المختلفة الجلية والمرتبة.و(كل عضوي) كلمة، في هذا المعنى، مرادفة للمنظم، والوحدة العضوية ذروة تضاد العناصر المختلفة وتضامنها.

82- ابن الأثير،جوهر الكنز، تحقيق:غلول سلام، دار المعرفية،الإسكندرية، مصر،2009م،ص.121 – 130.

83- ابن طباطبا، عيار الشعر،شرح وتحقيق: عباس عبد الستار،دار الكتب العلمية،بيروت،1982، ص.11.

84- بدوي طبانة،قضايا النقد الأدبي،مرجع سابق، ص.99.

85- ابن سلام الجمحي هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم (140-231 هـ) سمع العلم والأدب من نفر كثيرين منهم أبوه ومنهم : الأصمعي وبشار بن برد وأبو البيداء الرياحي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ومروان بن أبي حفصة والمسيب بن سعيد والمفضل الضبي ويونس بن حبيب .وهو من رواة اللغة والأشعار، إلا أنه أوسع شهرة وأثبت قدماً في رواية الشعر.

86- ابن سلام الجمحي: طبقات فحو الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، (ج 01)،(د ت)، ص.08.

87- قدامة ،الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة،(ج 01)، ص. 37.

88- نفسه، ص 37.

89- الشاعر نصيب (108هـ - 726م) ابن محجن ابن ذراحة من شعراء الغزل في العصر الأموي.

90- الشاعر الكميت (60- 126هـ / 679-743م) بن زيد بن خنيس بن مجاهد من قبيلة خزيمة من شعراء العصر الأموي.

91- هو الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد، ويلحق بمراعاة النظير ما بني على المناسبة في المعنى بين طرفي الكلام.

92- الاستقراء لغة:هو من قرأت الشيء بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض ليُرى توافقه واختلافه، يعني التّتبع لمعرفة أحوال شيء ما. واصطلاحا: الاستقراء عند المنطقيين هو الحكم على كُلِّيٍّ بما يوجد في جزئياته الكثيرة. ويعرفه الإمام الغزالي بقوله:(هو أن تتصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي، حتى إذا وجدتَ حكمًا في تلك الجزئيات حكم على ذلك الكلي به).

93- ابن جني: الخصائص، تحقيق: علي النجار، دار الكتاب العربي،ج(02)، بيروت،(د.ت)،(ج01)، ص.357.

94- ابن الأنبا ري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،(ج 01)،1969-1970م،ص.315.

95- الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق(ج 01)،1982م، ص.651.

96- ابن جني، سر صناعة الإعراب،دراسة وتحقيق:هنداوي، دار القلم،دمشق (ج 01)،(ط 01)،1985م، ص.375.

97- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت،(د ط) ، 2005م،ص.24.

98- جعفر دك الباب، أصالة اللسان العربي ، مجلة التراث العربي،(ع 10)،(السنة03)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، يناير 1983م.ص.117.

99- حسام البهسناوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص24.